مقدمـــــة

ان رفع المستوى الاقتصادى والإجتماعى للأفراد هو المهمة الأساسية لأى حكومة. وعلى حين يقاس التقدم الاقتصادى بالدخل القومى ومدى تقدم المنتجات الوطنية، فإن التقدم الإجتماعى يقاس بعوامل أخرى مثل التعليم وظروف المسكن وعدد الأطفال لكل أسرة ....الخ. كذلك فان الصحة ومعدل وفيات الرضع تلعب دورا كبيرا ومؤثرا فى تحديد مدى التقدم الاجتماعى، بل وأكثر من هذا فان وفيات الرضع تعتبر من بين الشواهد التى تدلل على الكيفية التى تتم بها عملية التنمية لأى بلد. والاهتمام بدراسة الوفيات قد سبق الاهتمام بدراسة المواليد والخصوبة ذاتها، وهذا راجع بالطبع الى أن الانسان يسعى الى تقليل الوفيات أكثر من سعيه لتقليل المواليد.

وبالرغم من أن هناك جهودا كبيرة قد بذلت الا أن وفيات الرضع فى مصر لاتزال مرتفعة بمقارنتها بالدول المتقدمة، فهناك تفاوت كبير بين معدل وفيات الرضع فى مصر وتلك الدول، ويتفاوت أيضا هذا المعدل بين المناطق المختلفة فى مصر، ولعل السبب فى ذلك أن مستويات الخدمات الصحية والتسهيلات المرتبطة بالبيئة تؤثر بشكل ملحوظ فى مرض ووفيات الرضع، ومن هنا تأتى أهمية الدراسة الراهنة التى تدور حول تأثير المتغيرات الاجتماعية فى وفيات الرضع.

وتعتمد الدراسة بصفة أساسية على فهم العلاقات القائمة والمتبادلة بين ظاهرة وفيات الرضع وبقية النظم والظواهر الاجتماعية الأخرى فى المجتمع، وذلك عن طريق ربطها بالعوامل البنائية -الاجتماعية والاقتصادية-التى تميز البناء الاجتماعى برمته. فتحليل هذه الظاهرة يتطلب فهم مصدرها والاطار الذى تخرج منه وهو الأسرة، من حيث مفهومها وعاداتها وتقاليدها وقيمها ومدى استقرارها....الخ. كما أن تحليل هذه الظاهرة يحتاج الى فهم البناء الاجتماعى للمجتمع الذى يرتكز على دعائم المهنة والتعليم والدخل وغيرها.

وتنقسم هذه الدراسة الى بابين: الباب الأول يضم الدراسة النظرية ويضم الباب الثانى الدراسة الميدانية. ويشمل الباب الأول ثلاثة فصول : يهتم الأول منها بعرض مشكلة البحث ، وتبدأه الباحثة بعرض المحددات الاجتماعية للصحة من منظور تاريخى ثم يستعرض ظاهرة وفيات الرضع من حيث حجمها واتجاهاتها والعوامل المؤثرة فيها. ويتناول الفصل كذلك أهداف البحث وتشمل الأهداف العلمية وأهداف الدراسة الميدانية، ثم تشرح الباحثة الأهمية العلمية لموضوع الدراسة، وتختتم هذا الفصل بعرض المفهومات الأساسية للدراسة.

ويستعرض الفصل الثانى فى بدايته تفسيرات وفيات الرضع فى اطار نظرية علم الاجتماع، حيث يوازن بين التفسيرات المادية التاريخية والتفسيرات البنائية الوظيفية لظاهرة وفيات الرضع. وتخلص الباحثة الى أن التفسيرات التى تستند الى الاتجاه المادى التاريخى هى أصلح التفسيرات المطروحة لفهم ظاهرة وفيات الرضع فى مصر.

ويناقش الفصل الثالث الدراسات التى تناولت ظاهرة وفيات الرضع من زاوية تحليلية نقدية، ويهدف الى استطلاع أهم جوانب وفيات الرضع التى تمت دراستها، والتى لم تدرس بعد. وتصنف الباحثة الدراسات التى تم جمعها الى قسمين : قسم اهتم بقياس ظاهرة وفيات الرضع من حيث حجمها واتجاهاتها وخصائص الوفاة ومسبباتها، وذلك استنادا الى الاحصاءات الرسمية وهى الدراسات الديموجرافية. ثم تعرض الباحثة للقسم الثانى من الدراسات وهى الدراسات الاجتماعية التى اهتمت ببعد أو أكثر من أبعاد ظاهرة وفيات الرضع. وتختتم الباحثة هذا الفصل باستخلاصات حول ظاهرة وفيات الرضع ومالم تتناوله الدراسات السابقة بالبحث.

ويضم الباب الثانى أربعة فصول تتعلق بالدراسة الميدانية. فيشرح الفصل الرابع اجراءات الدراسة الميدانية التى تمت فى عدة خطوات هى تحديد المتغيرات الأساسية للدراسة، ثم المنهج المستخدم للوصول الى أهداف الدراسة، وتحديد مستوى الدراسة،

وأساليب جمع البيانات، وصوغ الأسئلة. وتحدد الباحثة المجالات الجغرافية والزمانية والبشرية للدراسة، وكيفية اختيار عينة الدراسة وخصائصها، ثم توضح الأساليب المستخدمة فى تحليل البيانات احصائيا وجغرافيا .

ويتناول الفصل الخامس وصف مجتمع البحث ووصف العينة. فيصف الجزء الأول مجتمع البحث مدينة بنها وصفا عاما ، فيستعرض الخدمات الموجودة بها من خدمات صحية وتعليمية واجتماعية. ويتناول بعد ذلك التركيب النوعى والعمرى للسكان فى مدينة بنها ومقارنته بالنسبة لاجمالى الجمهورية، كما تم حساب النمو السكانى لمدينة بنها ومعدل الاعالة بها مقارنة باجمالى الجمهورية. وذلك لانعكاس التوزيع العمرى والنوعى على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع والمستوى الصحى للأطفال. يلى ذلك توزيع السكان حسب الحالة التعليمية والنوع، ولاشك أن مثل هذا التحليل يفيد فى القاء نظرة على كفاءة النسق التعليمى فى تغيير الخصائص التعليمية للسكان، وكذا مدى استفادة السكان من هذا النسق. ويتناول القسم الثانى وصف مجتمع العينة المختارة، من حيث خصائصها الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية ، ويتناول الوعى والسلوك الصحى للأمهات كما تحددها الخصائص الاجتماعية للعينة وانعكاسها على الوعى والسلوك الصحى للأمهات.

أما الفصل السادس فهو يكشف عن المتغيرات الاجتماعية المؤثرة فى وفيات الرضع، ويبدأ بتحليل اتجاهات وفيات الرضع فى مدينة بنها ومقارنته بمعدل وفيات الرضع للجمهورية، ثم يتناول الفصل التمايزات فى وفيات الرضع حسب العوامل الديموجرافية والتى تمارس تأثيرها من خلال العوامل الاجتماعية، ثم يلى ذلك التمايزات فى وفيات الرضع حسب العوامل الاجتماعية وتشمل المتغيرات الأساسية للدراسة وارتباطها بخصائص ووعى وسلوك أفراد العينة وتأثير ذلك على وفيات الرضع. ثم يتناول التمايزات فى وفيات الرضع حسب العوامل الاقتصادية وظروف المعيشة والتى تحددها العوامل الاجتماعية. ثم يتضمن الفصل بعد ذلك أسباب وفيات الرضع والعلاقة بينها وبين

المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وتختتم الباحثة هذا الفصل بتناول مشكلة نقص التسجيل.

وعنى الفصل السابع من الدراسة بايجاد الروابط المنطقية فيما بين النتائج المختلفة التى انتهت اليها الدراسة، ثم تفسير النتائج بمقارنتها بالنتائج التى توصلت اليها البحوث السابقة، والوقوف على مدى انطباق النظريات على هذه النتائج، ثم تفسيرها فى ضوء الواقع المصرى.